ضوابط الإنفاق في الإسلام
دراسة وصفية تحليلية

د. حسن ماشا عربان مطر(★)

المقدمة :

لقد حثّ الإسلام على الإنفاق والبذل, ليبقى المال في حركة دائمة ، من أجل تكاثره ونموه. ففرض الله تعالى الزّكاة لما لها من أهميّة في حفظ التّوازن ، وزيادة النّشاط الاقتصادي ، كما شُرِعَتْ الكفارات والصدقات والقروض والهبات وصدقة الفطر والأضاحي والعقيقة ، ودُعِيَ إلى الإنفاق الطوعي لتحقيق التكافل والتعاون وسد النقص لدى أهل الاحتياج من أفراد المجتمع ، و النهي عن الإسراف والبذخ تحقيقاً للتوازن الاجتماعي ومراعاة لنفوس المحتاجين .

وللآثار الاقتصادية المهمة للإنفاق جاءت أهمية البحث في موضوع الضوابط الشرعية للإنفاق بهدف التوصل من خلاله إلى مفهوم الإنفاق ومشروعيته في الإسلام وأنواع الإنفاق الشرعي وضوابطه . ومحاولة الإجابة على السؤال المحورى للبحث وهو : هل هنالك ضوابط للإنفاق في الإسلام ؟ . ولقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي . ويتكون هيكل البحث من مقدمة وثلاثة مباحث ، المبحث الأول : مفهوم ومشروعية الإنفاق في الإسلام ، المبحث الثانى : أنواع الإنفاق في الإسلام ، المبحث الثالث : ضوابط الإنفاق في الإسلام .

المبحث الأول

(★) عميد كلية الاقتصاد بالجامعة .

مفهوم الإنفاق ومشروعيته في الإسلام

تعريف الإنفاق في اللغة:

الإنفاق من نَفَقَ ، يَنْفُقُ ، مصدر نَفَاقٌ . نَفَقَتِ الْبِضَاعَةُ : " رَاجَتْ وَرُغِبَ فِيهَا " . نَفَقَ الْبَيْعُ " " نَفَقَتِ السِّلْعَةُ ، نَفَقَتِ السُّوقُ : رَاجَتْ تِجَارَتُهَا . نَفَقَتِ الْمَرْأَةُ : " كَثُرَ خُطَّابُهَا. ومصدر أَنْفَقَ إنفاق . و هُوَ فِي إِنْفاقٍ : أي في فاقَةٍ ، في فَقْرٍ . الإنفاق الفَقْرُ والإملاق . (1) قال تعالى : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ (2) والإنفاق: بَذْلُ المال ونحوه في وجهٍ من وجوه الخير . و قَرَّرَ الإنفاق مِنْ ثَرْوَتِهِ أي : بَذْلَ المالِ وَصَرْفَهُ في سَبيلِ عَمَلٍ صالِحٍ (3).

تعريف الإنفاق في الاصطلاح :

الإنفاق في الاصطلاح الشرعي ذو صبغة إيمانية وغاية ربانية . فالإنفاق في القرآن الكريم يشمل الإنفاق الاستهلاكي والاستثماري والعام والخاص ، إلا أن ميزة النظرة القرآنية أنها فرقت بين الإنفاق الشرعي الذي أقرته الشريعة الإسلامية (4) . والإنفاق المذموم الذي حرمته .

وهنالك عدة تعريفات للإنفاق الشرعي منها :

---

(1)المعجم الوسيط

(2) ..... ج1 ص 385

(3) http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&word. يونيو 2012 GMT. 11:43:38

(4)سورة الإسراء الآية 100

1/ هو: الإدرار المادي على الشيء، بما يحصل به بقاؤه أو وجوده من أجل تحقيق منفعة عامة أو خاصة " [1]. وهذا التعريف لا يعطى معنى لشرعيّة الإنفاق.

2/ هو: بذل المال فيما يرضي الله سبحانه وتعالى على سبيل الإلزام والتطوع [2]. وهذا التعريف أكد على أنواع الإنفاق الشرعي .

3/ هو : " بذل المال ونحوه في وجه من وجوه الخير " [3]. وهذا التعريف لم يؤكد على وجوب أو عدم وجوب الإنفاق .

يمكن تعريف الإنفاق الشرعي بأنه : تقديم مال أو سلعة أو خدمة إلزاماً وتطوعاً ، طاعة لله وتقرباً إليه.

مشروعية الإنفاق :

لقد حثّ الإسلام على الإنفاق والبذل, مهما كانت حالة الإنسان الاقتصاديّة ، وما ذلك إلّا ليبقى المال في حركة دائمة ، هذه الحركة الّتي تؤمّن تكاثره واستعماله. ولم تكن أوامر الإسلام بالإنفاق عامّة وغير محدّدة ، بل فرض الله الزّكاة ، ذلك الرّكن الأساسي من أركان الإسلام، والّذي يؤدّي إلى تعميم المال، وعدم تركّزه في أيدي قليلة. لما لها من أهميّة في حفظ التّوازن، وزيادة النّشاط الاقتصادي ، وحلّ كثير من المشاكل الّتي يتعرّض لها المجتمع المسلم[4]. ولقد شرعت الكفارات والصدقات والقروض والهبات وصدقة الفطر والأضاحي والعقيقة وغيرها لتحقيق مبدأ التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع منطلقات

(1) http://www.iefpedia.com/vb/showthread.php?t=331&page=2. يونيو 2012 14:16:27

(2) http://dryasser73islam.ahlamountada.com/t23793-topic8 مايو 2012 17:29:08

(3) المعجم الوسيط – مرجع سابق – ج2 – ص942

(4) رغداء محمّد أديب زيدان: الرّبا وبدائله في الإسلام ، مسائل مالية واقتصادى ج1ص 32

أساسية للتنمية الاقتصادية [1]. فذلك لأن اكتناز الأموال مع الإنفاق منها يؤدي إلى نقصانها ونضوبها، ثم تزيد الزكاة في سرعة نضوبها لانتقاصها منها كل عام وذلك إن لم يحركها صاحبها في عملية التنمية والتجارة وبذلك تحثُّ الزكاة صاحب المال على دفع أمواله في عملية التنمية خشية نضوبها [2]. والثواب في الإنفاق: مشروط بصحة النية في ابتغاء وجه الله وهذا دقيق عسر إذا عارضه مقتضى الطبع والشهوة فإن ذلك لا يحصل الغرض من الثواب حتى يبتغي به وجه الله ويشق تخليص هذا المقصود مما يشوبه من مقتضى الطبع والشهوة [3].

فالإنفاق مسألة اقتصادية هامة، لفت إليها القرآن الكريم ، ولفتت إليها السنة المطهرة ، ولقد ذكر الإنفاق في مستهل سورة البقرة ، وذلك أثناء سرد بعض صفات المتقين، في قول الله تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[4]. وفي ذلك دعوة ربانيـّة، لمن أراد التحلي بصفة المتقين، إلى أن يتدرّب على ممارسة البذل والعطاء ، سواءً كان ذلك بالمال أو بغيره. وقد وعد الله تعالى أهل الإنفاق،

---

(1) د. مسفر بن علي القحطاني ، لنظام الاقتصادي في الإسلام ،1423هـ / 2002م. مسائل مالية واقتصادى ج 1 ص 19.

(2) الدكتور : محمد أحمد عبد الغني : العَدالَة الاجْتِمَاعِيَّة في ضوء الفِكْر الإسلامي المعاصر ، اطروحة أُعدَّت لنيل درجة الدكتوراه ، قضايا معاصرة ج2 ص37.

(3) أحكام الاحكام شرع عمدة الأحكام ، تقى الدين القشيرى ، حققه نصطفى شيخ مصطفى ومدثر ،مؤسسة الرسالة ط1 2005م .

(4) سورة البقرة الآيات: (1-5).

نعيماً مُقيماً، ومُلكاً كريماً [1]. ويحث الإسلام على الإنفاق ويدفع المسلمين على التسابق إليه لا يقصد من وراء ذلك إعطاء الفقير المال و إنعاشه مادياً وتخليصه من ويلات الفقر فقط ؛ بل يريد لذلك ، وفي الوقت نفسه ، أن يجعل من هذه العملية قضية إصلاحيّة لكلا الطرفين المعطي والفقير [2]. فللمعطي ليهذب نفسه ويصقلها ويروضها على فعل الخير ، والشعور بأن ما أعطاه الله من مال ليس له فقط ، بل له وللآخرين ، وبذلك يتحقق التكافل الاجتماعي من الطرفين.

يمكن بيان مشروعية الإنفاق من : القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع :

أ /القرآن الكريم : حثّ القرآن الكريم على الإحسان، وجميع أنواع البر والصلة والخير والإنفاق، والوقف يتضمن هذه العناصر، بل يعد أحد صورها الرئيسية قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[3] . وقال عز وجل: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾[4].

---

(1) د. محمد عمر الحاجي : من اقتصاديات سورة البقرة

8http://www.badlah.com/page-631.html. يونيو 2012 م

(2) عز الدين بحر العلوم : الإنفاق في سبيل الله ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع

10http://rafed.net/booklib/view.php?type=c_fbook&b_id=10&page=109. يونيو 2012م

(3) سورة البقرة ، من الآية 254.

(4) سورة البقرة ، من الآية 177.

ب /السنة النبوية : وأدلة السنة على الإنفاق كثيرة ومتنوّعة منها:

1/ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" [1] .

2/ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً لوعد الله كان شعبه وريه وبوله وروثه حسنات في ميزانه " [2].

3/ والحديث : عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال :لا يؤخذ في الصدقة تيس ولا هرمة ولا ذات عوار " [3] .

4/ والحديث :" عن رافع بن خديج قال سمعت رسول الله ﷺ يقول العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته " [4].

الإجماع : لقد أجمع الفقهاء وسائر الصحابة على مشروعية الإنفاق الواجب والتطوع ، فلقد أوقف أبو بكر داره على والده، وعمر بربعة عند المروة على ولده ، وعثمان ببئر رومة، وتصدّق علي بأرضه بينبع ، وتصدق الزبير بداره بمكة وداره بمصر وأمواله بالمدينة على والده وهكذا فعل سعد بن أبي وقاص ، وخالد بن الوليد وجابر بن عبد الله [5].

المبحث الثاني

([1]) أ خرجه مسلم عن أبي هريرة (1631) كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

([2]) أخرجه النسائي عن أبي هريرة (3582) كتاب الخليل ، باب: علق الخيل .

(3) صحيح ابن ماجة ج 1ص302 ، وصحيح أبى داود حديث رقم 1400 ، انظر مكتبة الشيخ الألبانى موقع شبكة المشكاة .

(4) صحيح الألبانى ، أحاديث البيوع ، المشكاة ص 1785

([5]) أنظر : الخصاف ، أحمد بن عمر الشيباني ، أحكام الأوقاف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990، ص 178

أنواع الإنفاق في الإسلام

الإنفاق نوعين: [1]

النوع الأول : إنفاق واجب : ويراد به إنفاق الإنسان فيما افترضه الله عليه، وألزمه بأدائه، وبناءً عليه فإن هذا الإنفاق يشمل ما يلي :

1/ إنفاق الإنسان على نفسه، وعلى من تلزمه نفقته كالزوجة والأولاد، والوالدين والأقارب بشروط ذكرها الفقهاء ، قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾[3] وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –ﷺ: " دينارٌ أنفقته في سبيل الله، ودينارٌ أنفقتَه في رقبة، ودينارٌ تصدّقتَ به على مسكين، ودينارٌ أنفقتَه على أهلك أعظمها أجرًا الذي أنفقتَه على أهلك" [4].

2/ الزكاة، التي فرضها الله تعالى على عباده، ممن توافرت فيهم شروط وجوبها، قال سبحانه: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[5] وقال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ

---

(1) http://dryasser73islam.ahlamountada.com/t23793-topic
28 مايو 2012 م.

(2) سورة الطلاق الأية 7

(3) سورة البقرة الآية 219

(4) رواه الإمام مسلم

(5) سورة التوبة الآية 103

لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1]. إن مستحقي الزكاة من المصارف الثمانية المذكورين في الآية الكريمة سوف ينفقونها حتماً وفي الغالب لقضاء الحاجات الاستهلاكية سواء كانت سلعاً أو خدمات، فقد أصبح من المعروف اقتصادياً أن الميل الحدي للاستهلاك عند الفقراء مرتفع أكثر منه لدى الأغنياء، وعلى العكس من ذلك نجد بأن الميل الحدي للادخار لدى الفقراء منخفض ومرتفع بالنسبة للأغنياء، فهذا مبدأ اقتصادي ومتّفق عليه بين جميع الاقتصاديين إسلاميين كانوا أم تقليديين. وهذا كله من شأنه أن يؤدي إلى زيادة الاستهلاك، ومن المعلوم اقتصادياً كذلك بأن زيادة الاستهلاك تؤدي إلى استثمار جديد، فهذا الإنفاق المتمثل بزيادة الاستهلاك يؤدي إلى خلق قدرة شرائية جديدة تؤدي إلى نماء المال المزكى بزيادة الطلب على منتجاته وخدماته، فبزيادة الطلب الفعال من قبل الفقراء يؤدي ذلك حتماً إلى التوسع في المشاريع الإنتاجية، ويؤدي هذا بدوره إلى زيادة الاستثمارات، والتي تحقق بدورها انتعاشاً اقتصادياً وسيؤدي هذا إلى توفير فرص عمل جديدة كما سنرى فيما بعد[2].

هذه هي الزكاة التي فرضها الله عز وجل وجعلها من أركان الإسلام الخمسة ، وقاتل عليها الصديق أبو بكر رضي الله عنه، وتوعد سبحانه على منعها، فقال عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

(1) سورة التوبة الآية 60

(2) د. محمد علي سميران، د. محمد راكان الدغمي، الآثار الإقتصادية للزكاة، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، المفرق – الأردن مسائل نالية وافتصادية ج1ص23

﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [1]. وقال تعالى :﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [2]. والحديث :" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مُثِّلَ له شجاعًا أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه – يعني شدقيه – يقول: أنا مالك، أنا كنزك " [3]. والحديث : "عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله – ﷺ– وهو في ظلّ الكعبة فقال: «هم الأخسرون وربّ الكعبة» قالها ثلاثًا، قال أبو ذر: فأخذني غمّ، وجعلت أتنفّس، وقلت: هذا شرّ حدث فيّ، فقلت: مَن هم فداك أبي وأمي؟ قال: "الأكثرون أموالاً، إلا من قال في عباد الله هكذا وهكذا، وقليل ما هم. ما من رجل يموت فيترك غنمًا أو إبلاً أو بقرًا لا يؤدي زكاتها إلا جاءته يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمن حتى تطأه بأظلافها، وتنطحه بقرونها، حتى يقضي الله بين الناس ثم لا تعود أولاها على أخراها " [4].والحديث: " عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي – ﷺ– أنه قال: " ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحَت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جبهته وجنبه وظهره، كلما بردت أعيدت إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فيرى سبيله إما إلى الجنة، وإما إلى

(1) سورة التوبة الآيتان 34 و35

(2) سورة المنافقين الآية 10

(3) رواه البخاري الحديث رقم 1338.

(4) رواه البخاري ، الحديث رقم 6262، ومسلم الحديث رقم 2347

النار" [1].وفي قوله تعالى : ويمنعون الماعون الماعون : إنما هو الزكاة المفروضة وهو الذي ذهب إليه مالك رحمه الله وجمهور أهل العلم [2]. ولقد حدّدت السنة نصاب الزكاة لكل السلع سواء كان ذهب أو عروض تجارة أو ماشية [3]

3/ الكفارات، وما يجب على المسلم بسبب الإفطار في رمضان والحنث في اليمين، والظِّهار، والقتل الخطأ، من المعلوم أن الإسلام قد وسّع مجال الإنفاق عندما قرر الإنفاق تكفيرا عما ارتكب من أخطاء مثل "كفارة القتل الخطأ ، وكفارة حلف اليمين وكفارة عدم المقدرة على الصوم" .

أ.كفارة الذين لا يطبقون الصيام قال تعالى :﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾[4]. والذين يقطرون عمداً مفرت يوم الصيام أطعام ستين مسكيناً.

ب.كفارة القتل العمد إذا طلب ولي القتيل الدية، فالإسلام حثّ على العفو وعلى الصّفح، أن يعفو ولي القتيل عن دية قتيلهم، يبتغون ما عند الله تبارك وتعالى، وهذا هو العفو الكامل، والعفو الناقص أن يعفو عن قتله، إذا كان قتلاً عمدًا، هذا عفوًا ناقص إن أخذوا الدية، فإن عفوا عنه وعن الدية؛ فهذا هو العفو الكامل الذي رغب فيه الإسلام.قال تعالى : ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن

(1) رواه مسلم ، الحديث رقم 987

(2) أبو الحسن التسولى ، البهجة فى شرح التحفة ، دار الكتب العلمية ، لبنان بيروت، 1898م ط1 صححه محمد عبد القادر شاهين ، ج 2 ص452

(3) انظر : صالح عبد السميع الأزهرى : الثمر الدانى فى تغريب المعانى لشرح رسالى ابن أبى زيد القيروانى ، المكتبة الثقافية بيروت ج1ص 354

(4) سورة البقرة الآية 184.

يَصَّدَّقُواْ ﴾[1]

ج/ كفارة النذر، وهو ما أوجبه المكلَّف على نفسه من الطاعات، وقد امتدح الله تعالى الموفون بالنّذر، قال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴾[2] ، فالوفاء بالنذر واجبٌ ، فإذا ألزمتَ نفسك فعليك الوفاء

د/ كفارة الظّهار قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗا ﴾[3].

هـ/كفارة عقد الأيمان: قال تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ ﴾[4].

و/ كفارة قتل الصيد في الحرم : قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾[5]

(1) سورة النساء الآية 92.

(2) سورة الإنسان الآية 7.

(3) سورة المجادلة الآيات (3 – 4).

(4) سورة المائدة الآية 89

(5) سورة المائدة الآية 95

ز/ كفارة الهدى والصدقة النسك : قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ ﴾[1].

4/ زكاة الفطر : لحديث "أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نخرج زكاة الفطر مع رسول الله -ﷺ- صاعًا من طعام، أو صاعًا من شعير، أو صاعًا من تمر، أو صاعًا من أقط، أو صاعًا من زبيب"، هذا هو النوع الأول وهو الإنفاق الواج ب [2].والحديث :" عن ابن عباس يقول أشهد على رسول الله ﷺ أنه صلى قبل الخطبة ثم خطب فرأي أنه لم يسمع النساء فأتاهن فذكّرهن ووعظهن وأمرْهُنّ بالصدقة وبلال قائل بيديه هكذا فجعلت المرأة تلقي الخرص والخاتم والشيء " [3].

النوع الثاني: الإنفاق التطوعي : لقد حثّ الإسلام على الإنفاق التطوعي لدوره في إعادة توزيع الدخول بين أفراد المجتمع والقضاء على الفقر ويبعد المجتمع عن التهلكة قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[4].وقد جاء في تفسير القرطبي: قيل إنّ معنى الآية لا تمسكوا أموالكم فيرثها منكم غيركم فتهلكوا بحرمان منفعة أموالكم . ومعنى آخر ولا تمسكوا فيذهب عنكم الخلف في الدنيا والثواب في الآخرة

(1) سورة البقرة الآية 196

(2) صحيح البخاري ج2/ص548

(3) أخرجه البخارى ومسلم ، وصحيح أبو داود ص 1036، وصحيح ابن ماجة ج1 ص214

(4) سورة البقرة الآية 195

. ويقال لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يعني لا تنفقوا من حرام فيرد عليكم فتهلكوا [1].

فمدلول هذه الآية أن الإنفاق في سبيل الله سبب لنجاة الأمة من الهلاك . و قال تعالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[2]. وفي السنة عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نظر إلى رجل يصرف راحلته في نواحي القوم فقال: " من كان عنده فضل من ظهر فليعد به على مَن لا ظهر له، ومن كان عنده فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له». قال ابن مسعود: حتى رئينا أنه لا حق لأحد منا في فضل"[3]. والحديث :" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ: "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربى أحدكم فلوّه – أي مهره – حتى تكون مثل الجبل " [4]. وهؤلاء صحابة النبي الكريم يضربون المثل الأعلى في الصدقة، وإخراج حقوق المال الشرعية، فيقول أنس بن مالك رضي الله عنه: كان أبو طلحة أكثر أنصاري المدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء – أرض بالمدينة –وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله –ﷺ– يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزل قوله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ

(1) تفسير القرطبي – مرجع سابق – ج2 – ص363

(2) سورة البقرة الآية 267

(3) رواه مسلم الحديث 1728

(4) صحيح أخرجه مسلم ، ورواه البخارى ، أنظر كتاب أرواء الغليل للألبانى كتاب الزكاة ج3 ص393

﴿ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [1]. قام أبو طلح فقال: يا رسول الله إن الله تعالى يقول: إن أحب أموالي إليّ بيرحاء ، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها حيث أراك الله ، فقال رسول الله – ﷺ: " بخ ذاك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين . قال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه " [2].

والنفقات التطوعية هي نفقات يؤديها المرء تبرعًا من تلقاء نفسه، لم يوجبها عليه الشرع، وهذا بخلاف النفقات الأخرى التي تلزم الإنسان جزءًا من ماله في أبواب الخير، فالإسلام يحثُّ على الإنفاق الواجب، ويحثُّ على إنفاق التطوع . وأبواب الإنفاق التطوعي كثيرة ومتنوعة منها: الصدقات العامة، والهبات، والهدايا، والإنفاق على الأقارب الذين لا تلزمه نفقتهم، كفالة الأيتام، والأرامل، وسد عوز المحتاجين، سداد الديون عمن أثقلتهم ونحو ذلك. ومن النفقات الطوعية أيضاً:

القرض الحسن : القرض الحسن في اللغة هو : " ما تعطيه غيرك من مال على أن يرده إليك وما يقدم من عمل يلتمس عليه الجزاء " [3]. قال تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [4]. وقد بين الله تعالى أنه يضاعف الإنفاق بقوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ

(1) سورة آل عمران الآية 92

(2) رواه البخاري حديث1491 ، ومسلم 1069

(3) المعجم الوسيط ج2/ص727

(4) سورة التغابن الآية 17

سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [1]. وكذلك الوقف والذي يعتبر من أهم النفقات الاقتصادية لما له من أهمية في جانب الاستثمار [2].والوقف مشروع في قول جمهور العلماء قال الترمذي لانعلم بين الصحابة والمتقدمين من أهل العلم خلافاً في جواز وقف الأرضين [3] . الْوَقْفُ مَصْدَرًا : إعْطَاءُ مَنْفَعَةِ شَيْءٍ مُدَّةَ وُجُودِهِ ، وَهُوَ اسْمًا : مَا أَعْطَيْت مَنْفَعَتَهُ مُدَّةَ وُجُودِهِ [4]. ومن الأحاديث الدالة على مشروعية الوقف الحديث : "عن عثمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير رومة فقال : من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة ؟".فاشتريتها من صلب مالي "[5]. والحديث : " وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال أصاب عمر أرضاً بخير فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها فقال : يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخير، لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به ؟ قال : " إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها"، قال فتصدق بها عمر، إنه لايباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يورث، ولا يوهب، قال فتصدق عمر في الفقراء ، وفي القربى، وفي الرّقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف، لاجناح على

(1) سورة البقرة الآية 261

(2) شرح مختصر خليل ج7/ص81

(3) ارشاد السالك فقه الامام مالك ج 1 ص 144

(4) التالج والاكليل لمختصر خليل ج2ص234

(5) أخرجه النسائي (3703) كتاب المناقب ، والنسائي عنه (3608) كتاب الأجناس ، باب وقف المساجد.

من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متموّل فيه"[1].

فكل هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وغيرها الكثير من الآيات والأحاديث تحثنا على الإنفاق التطوعي .

المبحث الثالث

ضوابط الإنفاق في الإسلام

لقد اهتم الإسلام بالإنفاق بشقّيه الإلزامي والطوعي ووضع له عدة ضوابط يمكن حصرها في الآتي :

1/ **الإنفاق طاعة لله** : على كل مسلم ومسلمة أن يعلم أن المال الذي بيده هو ملك الله عزّ وجل ولذلك يجب أن ينفق هذا المال طاعة لله تعالى . فيستشعر المستهلك الذي يخشى الله أن المال الذي عنده مِلْك الله سبحانه وتعالى، وأن ملكيته له ملكية حيازية تنتهي بموته، ولقد ورد بالقرآن الكريم العديد من الآيات التي تؤكد هذا المعنى، منها قول الله تبارك وتعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[2]. وتؤكد هذه الآية أن المستهلك عليه أن ينفق المال طبقًا لأوامر وشريعة مالكه الحقيقي، وأن في ذلك طاعة الله سبحانه وتعالى، وعليه قبل أن يَهُمَّ بإنفاق أي درهم أو دينار

([1]) أخرجه البخاري عن عمر (2737) كتاب الشروط ، باب : الشروط في الوقف ، ومسلم عنه (1632) كتاب الوصية ، باب الوقف : والترمذي عنه (1375) كتاب الأحكام ، باب : في الوقف ، والنسائي عنه (3599) كتاب الأحباس ، باب : الأحباس ، وابن ماجة عنه (2397) كتاب الصدقات ، باب : من وقف .

(2) سورة الحديد الآية 7.

أن يعرف هل ذلك في طاعة الله أم لا، فإذا كان في طاعة الله فليسرع بالإنفاق، . ولقد ذكر القرآن الكريم أن إنفاق الكفار والفاسقين لايقبل عند الله ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ (1). وقال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ (2).

2/ **الإنفاق لوجه الله وابتغاء مرضاته** : أن كون الإنفاق لوجهه وابتغاء مرضاته إنما يأتي في صالح المنفق قبل الفقير لأن الله يدعوه لأن يركّز علاقته معه لتكون أعماله خالصة له فيجازيه بما يستحقه على ذلك ويضاعفه ، وبذلك ينال خير الدنيا والآخرة . قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (3). وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (4). أما إذا كان العطاء لغير الله فإن عليه دائرة السواء كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا

(1) سورة التوبة الآية 53.

(2) سورة التوبة الآ ية 54.

(3) سورة البقرة الآية 265.

(4) سورة البقرة الآية 272.

وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[1]. ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2]. لقد تعرضت الآيتان لفريقين من الناس : أحدهما :جعل الإنفاق لأغراضه الشخصية ولم يكن لوجه الله . وهؤلاء جزاؤهم نتيجة إنفاقهم لغير وجه الله ، وعليهم تدور الدائرة يبتلون بنفس ما كانوا يدبّرونه للمسلمين من سوء وما يعدّونه لهم من عقبات. أمّا الفريق الثاني، وهؤلاء هم المؤمنون بالله الذين ينفقون لغايتي التقرب إلى الله عزّ وجل ، ويجعل من عمله هذا وسيلة لنيل مرضاة الله تعالى فقط. وعندما ينفق يطلب من النبي ﷺ أن يدعو له بالخير والبركة ليكون هذا الدعاء أيضاً وسيلة أخرى للتقرّب إلى الله والرّكون إليه [3].

3/ **الإنفاق وفق الشرع** : ومن ضوابط الإنفاق في الإسلام أن يتمّ وفق الأسس والأصول المعتبرة شرعاً كمصارف الزكاة والصدقات والنفاقات والكفارات الموجهة نحو الفقراء والمساكين . وإدارة مصارف الأوقاف وموارد الدولة الضريبية وغير الضريبية . و لعل من أهم ضوابط الإنفاق الأسري في ضوء الشريعة الإسلامية أداء الحقوق الشرعية في المال، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾[4] . قال السعدي في تفسيره: والذين في أموالهم حقّ معلوم من زكاة وصدقة للسائل الذي يتعرض

(1) سورة التوبة الآية 98.

(2) سورة التوبة الآية 99.

(3) تفسير القرطبي ج8/ص235.

(4) سورة المعارج الآيتان 24و25

للسؤال، والمحروم وهو المسكين الذي لا يسأل الناس فيعطوه، ولا يُفطن فيُتَصَدّق عليه .[1].

وأن يكون الإنفاق في الحلال وأن يبتعد عن الحرام : فإذا علم الإنسان أنَّ المال مال الله وأن الله استخلفه فيه قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[2]. فأضيف المال هنا إلى الله عز وجل، وقال سبحانه: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[3]. فالمال مال الله، الإنسان مستخلفٌ في هذا المال، فإنَّ من الواجب عليه أن يرعى في إنفاقه الأوجه المشروعة.[4]

4/ **الإنفاق من الطيبات** : أمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يكون الإنفاق في مجال الطيبات، وليس من الخبائث قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾[5]. قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[6]. وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(1) عصام زيدان : الإنفاق الأسري في ضوء الشريعة الإسلامية
http://www.shareah.com/index.php?/records/view/action/view/id9 يونيو 2012 م

(2) سورة النور الآية 33

(3) سورة الحديد الآية 7

(4) تفسير القرطبي ج17/ص238

(5) سورة البقرة، الآية 267

(6) سورة البقرة الآية 168

﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾[1] . الطيبة من المباحات، قال سبحانه: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[3]. ويدرك أنه محاسبٌ على هذا المال ، من جهة الاكتساب والإنفاق كما قال رسول الله ﷺ: " لن تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به "[4].

فعلى المسلم أن ينفق ماله في شراء السلع والخدمات الطيبة والتي تعود عليه وعلى المجتمع الإسلامي بالنفع، وأن يمتنع عن الإنفاق في الخبائث .

4/ **مراعاة الأولويات في الإنفاق تحقيقاً لمقاصد الشريعة**: يجب الالتزام بهذه الأولويات عند الإنفاق لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، ويتضمن سلم أولويات الإنفاق قيام المستهلك بتلبية الضرورات أوّلاً، ثمّ الحاجات ، ثمّ التّحسينات ، وهذه هي رتب المصالح عند علماء الأصول. والضرورات :هي ما يترتب على فواتها ضرر لا يطاق كالمأكل والمشرب والمسكن. والحاجات هي ما ترفع الحرج عن الناس وتدفع المشقة، والتحسينات هي ما يتجوز الحاجات إلى ما من شأنه رغد العيش والرفاهية، بغير سرف ولا ترف ولا تبذير، كالمأكل الطيب

(1) سورة البقرة الآية 172

(2) سورة الأعراف الآية 157

(3) سورة الأعراف الآية 32

(4) رواه الترمذي. فتح الباري ج11/ص414 . و سنن الدارمي ج1/ص145

والملبس الناعم والمسكن الواسع. ويتحدد مستوى الاستهلاك والإنفاق على النفس والعيال والمحتاجين بالقدرة المالية للشخص.

يتم تخطيط الإنفاق على المصالح حسب أولوياتها سواء الإنفاق الاستثماري أو الاستهلاكي. ومن هنا يجب على الدولة أن تقدم المشاريع الاستثمارية والبني التحتية بحسب الأولويات في سدّ الحاجات . فالمعيار الرئيسي لكافة مخصّصات الإنفاق يجب أن يتبع قاعدة (التصرف على الرعية منوط بالمصلحة) [1]. ومن هنا فلا يجوز للدولة الإنفاق على البنى التحتية الكمالية والتحسينية قبل سد حاجة الناس الضرورية أو استثمار الأموال في إنتاج الكماليات وترك الضروريات . وإزالة المشقة والضرر أولى من جلب المنفعة والراحة . ولقد بيَّن الإسلام سبل تحقيق مفهوم التوازن في الإنفاق من خلال استخدام ما يمكن أن نطلق عليه سلم الأولويات، حيث يبدأ الإنسان بسد حاجات نفسه أوّلاً، ثمّ أهله، ثمّ أقربائه، ثمّ المحتاجين. قال رسول الله ﷺ : "ابدأ بنفسك فتصدّق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء، فهكذا وهكذا". يقول: "بين يديك وعن يمينك وعن شمالك " [2]. فالأسرة المسلمة تتمثل هذه المقاصد، وهي بصدد وضع ميزانية الإنفاق وبنودها؛ رغبة في رضا الرحمن، لتستقيم حياتها كلها على الشريعة فتضمن الحياة الطيبة .

5/ **الإنفاق من غير سرف أو ترف** : ولقد نهى الإسلام عن صرف المال بغير حق . أو

(1) شابرا محمد عمر – الإسلام والتحدي الاقتصادي – المعهد العالمي للفكر الإسلامي والمعهد العربي للدراسات المالية والمصرفية – عمان – 1996م – ب ط – ص347 – نقلاً عن مجلة الأحكام العدلية .

(2) حديث صحيح ، انظر الألباني ، تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها ج1 ص7

صرفه في ترف أو سفه . ووصف المترفين بالمجرمين بقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ [1] . فالترف والبذخ تصرف بالمال في غير محله، فهو يثير الحقد والبغضاء بين الناس وقد ربط الإسلام بين الترف والفساد فقال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [2] . ومعنى الآية: أمرنا مترفيها بالتوسط والاعتدال ففسقوا فيها وخالفوا وتجاوزوا الحدّ بإسرافهم وتبذيرهم. ولكن هذا لا يعني أن الإسلام يريد من الفرد المسلم أن يعيش عيشة المشقّة. فلابد للإنفاق في الإسلام أن يكون في وجوه الخير؛ أما إذا كان الإنفاق في غيره ، فهو إسراف . سوء كان إنفاق الأشخاص أو الدولة . لأنّ الأصل في الإنفاق يكون لجلب مصالح الناس والأمة المعتبرة شرعاً .

6/ **الإنفاق إنماء للثروة ودفع لعجلة النمو الاقتصادي ومضاعفته:** قال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3] . جاء في تفسير القرطبي قيل المراد بالآية: الحثّ على الصدقة وإنفاق الأموال على الفقراء والمحتاجين والتّوسعة عليهم في سبيل الله بنصرة الدين. كما أن هذا الثواب ليس قاصراً على ثواب الآخرة وإنما يتحقّق النماء بصورة مادية في الحياة

(1) سورة هود ، الآية 116.

(2) سورة الإسراء – الآية 16.

(3) سورة البقرة – رقم الآية (261)

الدنيا في صورة ارتفاع الدخل القومي بأضعاف مضاعفة [1]. ويتحقق ذلك عندما يباركها الله تعالى كما ورد في الآية قال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [2] .

7/ **الاعتدال والتوسط في الإنفاق**: والمقصود بالتوسط في الإنفاق الترشيد . فالترشيد يكون عن طريق الاعتدال والتوسط في عملية الإنفاق قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[3]. جاء في تفسير القرطبي: أنّ من أنفق في غير طاعة الله فهو الإسراف ومن أمسك عن طاعة الله عز وجل فهو الإقتار . ومن أنفق في طاعة الله تعالى فهو القوام . وقال ابن عباس من أنفق ألف في حق فليس يسرف . ومن أنفق درهماً في غير حقّه فهو سرف . ومن منع من حق عليه فقد قتر)[4]. فالترشيد يصون الأموال ولا يصرفها إلا في وجوهها المعتبرة شرعاً ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[5] . جاء في تفسير القرطبي: (السّفهاء هم الأولاد الصغار لا تعطوهم أموالكم فيفسدوها وتبقوا بلا شيء . وقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم يعني الجُهَّال بالأحكام) [6] . ولقد دعى الإسلام إلى الوسطية في الإنفاق ،

(1) تفسير القرطبي – مرجع سابق – ج3 – ص240.

(2) سورة البقرة – رقم الآية 276.

(3) سورة الفرقان – الآية 67.

(4) تفسير القرطبي – مرجع سابق – ج13 – ص72 – 73.

(5) سورة النساء الآية 5.

(6) تفسير القرطبي – مرجع سابق – ج5 – ص28.

قال تعالى:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[1] .

وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾[2] .

فالإنفاق وسط لا أن يجعل الإنسان يده مغلولة إلى عنقه، وهذا بيان لبخله وشدّة تمسكُّه بالمال، وبل وشُحِّه على نفسه، فضلًا عن غيره، ولا أن يبذّر ويض يَّ أمواله، ثم لا يُبقى له ولأسرته شيئاً من ذلك . والأصل في الإنفاق أن يَسُدَّ الإنسان حاجاته بِنِعَمِ الله، مادامت تلك النِّعم قد أباحها الله تعالى أو أمر بها كَثُرَتْ أو قَلَّتْ ، وليس في ذلك محظور، مادامت الضوابط الشرعية تتحكّم فيها ؛ إلّا أنّ المطلوب في استخدام هذه الإباحة في الاستهلاك وسد الحاجة هو القصد والاعتدال. فإذا تجاوز الحدود الشرعية كان ذلك إسرافاً، وقد ينمو ويكبر فيكون تبذيراً، وقد يتعدّى الأمر إلى البطر فيتحوّل إلى الترف المُهْلِك، ولذلك تدخل الإسلام في تحديد مستوى الإنفاق ورسم له سبيلاً سوياً وطريقاً سليماً .[3]. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[4].

ودور المسلم هو تطبيق منهج الله تعالى في الوسطية، التي تعتبر إحدى السمات المميزة لهذه الأُمّة. وفي سياق منهج الوسطية يأتي الإنفاق والاستهلاك، حتى لا ينحرف الإنسان فيقع في مزالق البخل أو الترف، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ

(1) سورة الإسراء الآية 29.

(2) سورة الإسرلء الآية 26

(3) http://www.nart-sat.com/vb/f8/t59795.html

12(مايو) 2012 11:09:13

(4) سورة البقرة الآية 143

ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[1] . فللإسلام يدعو إلى تحري منهج وسطي في الإنفاق والإستهلاك، ويمنع الجنوح إلى كل من التقتير ، أو الإسراف . ولقد نهى الله عزّ وجل عن الإسراف فقال : ﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[2]. ولقد الله تعالى علاقة البذرين بالشيطان وبالكفر فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴾[3]. ويدخل التقتير في البخل، أمّا الإسراف فهو مجاوزة الحدّ أو القصد أو الاعتدال ، أو ما أُنفق في غير طاعة . وقد عرَّفه بعض الفقهاء بأنّه تجاوز الحدّ في النفقة ، أو أكل ما لا يحل ، أو الأكل فوق الشبع ، أو تجاوز المباح إلى المحظور، فللإسراف إذن، هو الإنفاق في حرام ولو قلّ، أو الإنفاق في مباح، إذا زاد على الحد. والتبذير: أشد من الإسراف، فهو المغالاة في تجاوز الحد، والتَّوسُّع في الإنفاق على المحرمات والمعاصي والشهوات. ومن أحاديث الاعتدال في الإنفاق قوله ﷺ : "نحن قومٌ لا نَأكلُ حتَّى نَجُوعَ وإذَا أَكَلْنا لا نَشْبَع "[4]. ويجب على المسلم أن يلتزم بهذا الضابط في إنفاقه، فلا يجب أن تجرفه السَّعَة في الرّزق بعد الضّيق أو التّقليد الأعمى للعادات السيئة إلي أن يسرف، كما يجب أن لا يُضَيِّق على أسرته أو أولاده إلى المدى الذي يبدل نعمة الله ضنكًا، وربما يجرفهم إلى سلوك سيئ 8/ **الإنفاق الاستثماري والاستهلاكي** : من واجب الدولة والفرد الحضّ على الإنفاق الاستثماري والاستهلاكى ، علي أساس أن الإنفاق هو في حقيقة الناتج الكلي . وبدون إنفاق لا يتصوّر

(1) سورة الفرقان الآية 67

(2) سورة الأنعام الآية 141.

(3) سورة الإسراء الآية 27.

(4) حديث صحيح ، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى ، المجلدات الكاملة ، ج18 ص 47.

وجود أسواق، وبالتالي لا يتولّد إنتاج . فالحضّ على الإنفاق بمكوناته وضوابطه ، إذن حضّ علي الإنتاج والكسب، أي دفع العجلة لإعمار الأرض . وهو ربط للعلاقة بين الموارد والسُّكّان ، و استخدام هذه العلاقة بالتخطيط لتوفير حد الكفاية للسكان كافة من الموارد المتاحة ومعرفة كيفية استخدام الوسائل العلمية والفنية الحديثة في الإنتاج والاستهلاك .

9/ **التّوازن بين الكسب والإنفاق**: أمر الإسلام الإنسان أن يحقّق التوازان بين الدخل والنفقات حتى لا يكلف نفسه مالاً يطيقه ، ويدخل في نطاق ذلك التوازن بين الكسب والإنفاق على مستوى الفرد ، وعلى مستوى الدولة، ولا يجب أن يكلف الفرد نفسه ما لا يطيق، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ** ﴾ [1]. كما تعدّ النفقات الترفيهية التي تمتد إلى حد التبذير والإسراف من الأشياء المكروهة التي لها صفة التحريم في الإسلام لأنها تؤدى إلى الفساد والهلاك . فللإسراف والمظهرية قد تؤدى ببعض الأسر إلى الاستدانة والكسب الحرام والسرقة [2]. يوضح الدكتور صكر أن ترشيد الاستهلاك يعني الاستخدام الأمثل للمال وسد الحاجات والتوازن والاعتدال في الإنفاق والاستقامة في تحقيق مصلحة الإنسان وعدم البغي أو الشطط في البذل، والاستقامة على الحق، والهداية إلى طريق الرشد والخير والصلاح [3].وهكذا فإنّ الدعوة إلى ترشيد الاستهلاك لا يقصد بها الحرمان من التمتع بملذات الدنيا،

(1) سورة البقرة الآية 286

(2) الدكتور كامل القيسي : الوسطية والاعتدال فى الانفاق-http://www.elhawanem.com/post 8 يونيو 2012 م.

(3) الدكتور صكر : الوسطية والاعتدال فى الانفاق-http://www.elhawanem.com/post 8 يونيو 2012 م

إنما يقصد بها العمل على تربية النفس حتى يتمكن المسلم من القيام بدوره في النهوض بواجبه الاستخلافي في الأرض، كما يقصد منها الدعوة إلى التوسط وعدم الإسراف في الاستفادة من نعم الله عزّ وجلّ. لذا فإنّ الدعوة إلى ترشيد الاستهلاك إنّما ترتبط بحسن عبادة المؤمن لربه ، وتفعيل دوره في حماية الأرض والبيئة وتأمين الحياة السليمة للأجيال التي تأتي بعده. وكذلك ترتبط بكافة السلوكيات الإيجابية في التعامل مع مكونات البيئة الطبيعية والتى أمر الله سبحانه وتعالى عباده بها بقوله تعالى : ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [1]. ومن ناحية أخرى حرصت الشريعة الإسلامية على الحفاظ على المال وحسن استغلاله، الحديث : " عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعا وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال "[2]. ولذلك فإن تحصيل المال برفق، واستثماره بحكمة وروية، سبيل إلى إصلاحه والحفاظ عليه .

وإذا كان الرفق في تحصيل المال والتوازن في طلبه يمنع ضياعه، فإنّ التوازن في استهلاكه وإنفاقه يحافظ عليه ويسهم في جمع الثروة وعدم ضياع الإنتاج، حيث لا قيمة للإنتاج إن لم يكن وراءه استهلاك متوازن يحميه. ولتحقيق هذا الغرض جعل الإسلام الاستهلاك المتوازن وترشيد الإنفاق وسيلة للتنمية وديمومة الإنتاج، ومن ثمّ عدَّ الإسراف والتبذير أمريْن مفسديْن لكل شروط إصلاح المال، ونقيضيْن لتنمية المال، أو جمع الثروة . فالشريعة

(1) سورة القصص الآية 77.

(2) رواه البخاري ، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألبانى ، مكتبة المعارف الرياض ، السعودية ، ط 5 ، ج2 ص 298

الإسلامية تحرّم الإسراف والتبذير، ومعناهما في الإسلام: ما يجاوز حد الاعتدال والوسط في الإنفاق والسلوك ، كما في قوله تعالى: ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[1] . ومن مظاهر الإسراف والتبذير : الإسراف والتبذير في المأكل والمشرب و الولائم و الإسراف والتبذير في المأكل والمشرب، حتى أن الفرد عند الأكل يضع أمامه من المأكولات والمشروبات ما يكفيه أيامًا كثيرة، كما أن نسبة كبيرة مما يوضع على الموائد يلقى في سلة المهملات في الوقت الذي نجد فيه الكثير من المسلمين لا يجدون لقيمات يقمن أصلابهم . و يسرفون كذلك في ملء البطون موقنين أن المأكل والمشرب غاية، وليس وسيلة لإعانة الإنسان على عبادة الله عز وجل . فنجد في هذا العصر يزداد الإسراف والتبذير، وينمو الإنفاق نحو الترف والمظهرية، ويُوجَّه المال أحيانًا إلى الإنفاق في معصية الله، وهذا الأمر لا يتوقف على الإنفاق والاستهلاك الشخصي، بل يمتدّ إلى الإنفاق والاستهلاك الحكومي.. وهكذا يقود إلى سلسلة من الآثار السيئة التي تؤدى في النهاية إلى مشاكل اجتماعية بين المرء وزوجه، وبين الراعي والرعية، وحتى نخرج من هذا المأزق علينا الالتزام بعدد من الضوابط الشرعية للإنفاق والاستهلاك بصفة عامة.. وبيان آثارها على ميزانية الأسرة وميزانية الدولة، في ضوء القيم والأخلاق الإسلامية [2].دون تبزير للموارد . والله تبارك وتعالى يذمُّ أقواماً مبزرين في قوله تعالى : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً

(1) سورة الأنعام الآية 141

(2) د. حسين شحا ته : الإنفاق وضوابطه شرعية http://www.arabvolunteering.org/corner/avt364.html 11 يونيو 2012 م.

تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴾ [1] . قال الزمخشرى في " الكشاف" : تبنون بكل ريع بروج الحمام والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون في الدنيا [2]. وفي الوسطية عدم إهدار الموارد قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [3]. كما يجب تجنُّب الترف والخيلاء في الإنفاق ، فالشريعة تحرم النفقات الترفيهية بصفة قطعية؛ قال رسول الله ﷺ : "كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة " [4] . أما في واقعنا الآن فقد أصبح الترف والمظهر هو الأساس حتى اعتاده الناس وظنوا أنه العرف والمعتاد.

9/ عدم الإنفاق على المحرمات : وإذا ما جمع المسلم ماله بالطرق الحلال وطبقا لضوابط الشريعة وأراد أن ينفقه فإن الإسلام يحضه على إنفاقه في الحلال كأنْ ينفقه على نفسه وعلى زوجته وأولاده وأقاربه المعسرين والذين يجب عليه نفقتهم ، وأن يؤدي حق الله في هذا المال فيخرج زكاته ويصرف منه على الفقراء والمساكين ويشارك بجزء منه في المشروعات الخيرية النافعة [5]. ولا يبدد المسلم ماله وينفقه في المحرمات وأخطرها في هذا العصر المخدرات والسموم البيضاء ، قال تعالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ

(1) سورة الشعراء الآيتان 128 و129 .

(2) الكشاف ج3/ص331.

(3) سورة البقرة الآية 205.

(4) البخاري (182/6) كتاب اللباس . مسند الحارث (زوائد الهيثمي) ج2/ص607.

(5) http://1bac.medharweb.net/modules.php?name=News&file=article&sid=339. 10 يونيو 2012 م.

ٱلْخَبِيثَ ﴾[1] . وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ ﴾[3].

10/ **نهى الإسلام عن البخل**: ووصف القرآن عاقبة البخيل، بقوله: ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[4]. وأعدّ القرآن للبخيل عذاب يوم القيامة وهو واد في جنهم يسمى ويل . قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾[5]. وبيّن القرآن الكريم أن البخل شرّ، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[6] . ووَضَّح القرآن أن الآخذين بالبخل والداعين له قد جحدوا فضل الله وأنكروا نعمة الله عليهم، يقول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[7]. ولقد ذم الإسلام الذين وعدوا الله بالإنفاق إن آتاهم من فضله ولكنهم أعرضوا ولم يوفوا بالعهد

(1) سورة الأعراف الآية 157

(2) سورة البقرة الآية 195

(3) سورة الإسراء الآية 27.

(4) سورة الليل الآيات 8 و 10

(5) سورة الماعون الآيات 4 -7

(6) سورة آل عمران الآية 180

(7) سورة النساء الآية 37

عندما رُزقوا بالمال قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾[1]. كما مدح القرآن الكريم مَن تخلَّص من هذه العادة البخل يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2]. أي الوقاية من البخل وهى عادة ذميمة يعاقب بها يوم القيامة. فالضغط على الإنفاق من الجهتين: جهة البخل، وجهة الإسراف والتبذير، تعليماً للإنسان بأن هذا المال أمانة في يده، وهو مستخلَف عليه فلا يمكنه أن يستخدمه كيف يشاء، وإنما يتصرف فيه بما يأمره به صاحب المال والمُلْك، وهو الله، فإن في المال حقاً لله تعالى يُؤدَّى للمحتاجين من المسلمين[3].

11/ **الادّخار للإنفاق الأسرة والأجيال القادمة**: ليس المقصود بالادّخار هو كنز المال والشُّحّ الذي هو نقيض الإسراف، ولكن المقصود أن تدخر الأسرة المسلمة من قوتها ما فاض عنها وعن حاجياتها لوقت تحتاج فيه هذا المال، أو أن يترك للذرية الصالحة حتى لا تقع في شراك العوز والفاقة ؛ إن كانت تحت مظنة العجز عن الكسب. الحديث : فعن أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "جاءني رسول الله – ﷺ يعودني عام حجّة الوداع من وجع اشتدّ بي، فقلت يا رسول الله إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال ولا يرثني

(1) سورة التوبة الآيات 75-77

(2) سورة الحشر الآية 9

(3) الدكتور الشيخ علاء الدين الزعترى : ضوابط إنفاق المال في الإسلام
12http://www.alzatari.net/research/438.html. يونيو 2012 21:08:32

إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت فالشطر يا رسول الله؟ قال: الثلث والثلث كثير . أو كبير. إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس"[1]. كما أنه من المعلوم في السنة أن النبي ﷺ كان يدخر لأهله قوت سنة، كما جاء في حديث عمر رضي الله عنه: "أن النبي -ﷺ- كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم" [2]. فالادخار هو بخلاف الاكتناز المنهي عنه ، والمقصود منه هنا أن تتلمس الأسرة المسلمة ما زاد عن حاجتها تدخره ليوم تحتاج فيه إلى مثل هذا المال، بدلاً من أن تقع في ذلّ المسألة والحاجة مع طمأنينة القلب برزق الله وحسن التوكل عليه .

12/ **أن يكون الإنفاق سرّاً** وذلك بهدف الابتعاد عن الرياء والسمعة، مصداق ذلك ما ورد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال : "سبعةٌ يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه منهم : رجلٌ تصدّق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شمالهُ ما تُنفق يمينه "[3].

13/ **حسن اختيار القائمين على الإنفاق:** لقد عني الإسلام بالمال وسبل إنفاقه ، والدارس والمتبصر في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي ذكرت المال وعالجت هذا الموضوع الذي هو عصب الحياة الإقتصادية يمكن أي يستخلص المبادئ والضوابط الخاصة بإنفاق المال والتي منها: حسن اختيار القائمين على الإنفاق [4].قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ

(1) رواه البخاري الحديث 1422.

(2) رواه البخاري ، الحديث 5042.

(3) اخرجه البخارى ، انظر الالبانى ، صحيح الترغيب والترهيب ، الترغيب فى صدقة السر، مكتبة المعارف ، الرياض ، ج1 ص 216.

(4) د. منصور علي القضاة: ضوابط الإنفاق في القرآن الكريم.
http://www.ajlounnews.net/index.php?module 13 يونيو 2012 م.

أَمْوَالَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[1].

14/ **التقشف عند الأزمات المالية والاقتصادية** : يأمرنا الإسلام بالتقشف عند وقوع الأزمات، ولقد ورد في سورة سيدنا يوسف عليه السلام نموذج يعتبر مثلاً معياريًّا نقتدي به، في تفسير رؤيا الملك على لسان سيدنا يوسف يقول القرآن الكريم على لسان سيدنا يوسف: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[2]. ولما وَلِيَ سيدنا يوسف عليه السلام أمينًا على خزائن الأرض وضع خطة للاستهلاك تقوم على الاقتصاد والتّقشّف حتى أخرج الأمة من أزمتها .

ولقد مرت الأمة الإسلامية بأزمات اقتصادية، فكان رسول الله ﷺ وصحابته والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم جميعًا من بعده يبيتون الليالي الطويلة جائعين يشدون الأحجار على بطونهم الخاوية أيام الضنك والمجاعة، لا يأكلون إلا ما يأكل سائر الناس كي يشعروا بشعورهم ويتحسسوا تجربتهم ويسرعون في إيجاد الحلول لبؤسهم وضنكهم. ويقول عليه الصلاة والسلام أيضًا: "اخْشَوْشِنُوا فإن النعمة لا تدوم ".

والتقشف هو عدة المجاهد في سبيل الله، إذ يتعرض المجاهد لقلة الطعام والانشغال بالعدو أكثر من انشغاله بالأكل والترف والسرف، وبذلك لا يمكن الخروج من المحن إلا بسلوك وصبر المجاهدين

15/ **الإنفاق على كل الناس المحتاجين** :يشمل الإنفاق كل الناس المحتاجين دون تمييز لدين ،

(1) سورة النساء الآية 5.

(2) سورة يوسف الآيات 47 -49.

قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[1]. روى ابن أبي حاتم بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسيلم أنه كان يأمر بألا يتصدق إلا على أهل الإسلام حتى نزلت هذه الآية: ليس عليك هداهم . . إلى آخرها. . فأمر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين .

النتائج والتوصيات

النتائج:

[1] أن كل مال أتاها الله عزّ وجلّ لمسلم، إنما جعل فيه حقًّا مفروضًا مقدرًا لإنفاقه .

(1) سورة البقرة الآية 272

[2] أن الإسلام شرع نوعين من الإنفاق : واجب كالزكاة والكفارات ، وطوعي كالوقف

[3] أن الإسلام وضع عدة ضوابط للإنفاق أهمها أن يكون الإنفاق طاعة لله وابتغاء مرضاته.

التوصيات :

[1] على المسلمين أن لا يَظلمُون بالإسراف أو التقتير، وإنما يسيرون على منهج الاعتدال، الذي يقوم عليه البناء الاقتصادي في الإسلام.

[2] اعتماد الضوابط التي أقرها الإسلام للإنفاق من أجل دور أكبر في التنمية والتكافل في المجتمع المسلم.

[3] تشجيع الدراسات التي تبحث في تطبيق ضوابط الإنفاق الشرعي.